وجاء في صحيفة الحياة في ١٦/١٢/١٩٩٦م تحت عنوان: «حذر من انتشارهم في دول العالم»: الألفي: المتطرفون (كفرة) ولا فرق بين جماعة الإخوان والإرهابيين. شن وزير الداخلية المصري اللواء حسن الألفي هجومًا عنيفًا على أعضاء الجماعات الدينية المتطرفة، ووصفهم بأنهم (كفرة)، وانتقد الدول التي تمنحهم حق اللجوء السياسي، وحمل الألفي بشدة على جماعة الإخوان المسلمين المحظورة واعتبر أنه لا فرق بينها وبين الجماعات الأخرى التي تمارس العنف.

وفي صحيفة اللواء تحت عنوان «فتوى لمفتي مصر الجديد: الإرهابيون خوارج وعقوبتهم حدّ الحرابة». أشار مفتي الديار المصرية الدكتور نصر فريد محمد واصل إلى أن المذاهب الإسلامية الأربعة مجمعة على أن الخروج على وحدة الجماعة بفكر غريب لا صلة له بالإسلام هو إضرار بالجماعة، سواء أكانت هذه الجماعة في إقليم واحد أم في أقاليم متعددة. وأصر مفتي مصر على أن الجماعات الإرهابية تعتبر من الخوارج لخروجهم على إجماع المسلمين، وخلص مفتي مصر إلى التأكيد على أن التصدي للفكر الإرهابي ومكافحة عملياته العدوانية الشريرة تبدأ من الأسرة ومن ثم من المدرسة والجامعة والمجتمع، مشددًا على مسؤولية وسائل الإعلام في مجابهة الفكر الإرهابي.

المدخل إلى بيان فساد وشذوذ سيد قطب وأن كتبه تنادي بجهله

اتفق السلف والخلف على أن العلم الديني لا يؤخذ بالمطالعة من الكتب، بل بالتعلم من عارف ثقة أخذ عن مثله إلى الصحابة، قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: «لا يؤخذ العلم إلا من أفواه العلماء»، وقال بعض السلف: «الذي يأخذ الحديث من الكتب يسمى صحفيًا، والذي يأخذ القرءان من المصحف يسمى مصحفيًا ولا يسمى قارئًا» وهذا مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه»** رواه الطبراني.

ومن هؤلاء رجل يسمَّى «سيد قطب» لم يسبق له أن جثى بين يدي العلماء للتعلم، ولا قرأ عليهم ولا شمَّ رائحة العلم، كان في أول أمره صحفيًا ماركسيًا، ثم انخرط بعد ذلك في حزب الإخوان فصدَّروه، فأقدم على التأليف فزلَّ وضلَّ. ومن وقف على كتبه وكان من أهل الفهم والتمييز وجدها محشوة بالفتاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان، وعلم أنها تنادي بجهله وهي كثيرة جدًا منها:

١ ـ سيد قطب يشبِّه الله بمخلوقاته ويكذب القرءان.

٢ ـ سيد قطب يسمّي الله بالريشة المعجزة وبالريشة الخالقة والمبدعة، وذلك في مواضع عديدة من كتابه «التصوير الفني في القرءان» وغيره ككتابه المسمى «في ظلال القرءان».

فقد جاء في كتابه المسمى «في ظلال القرءان» في تفسير سورة البقرة الجزء الثاني (ص/ ٢٠٤) يقول سيد قطب: «هذه اللمسات العجيبة من الريشة المبدعة»، ويقول: «ترسمها الريشة المبدعة بهذا الإعجاز». (ج٢/ ٢٠٦) ويسمي الله بالعقل المدبر وذلك في كتابه المسمى «في ظلال القرءان» (مجلد ٦/ ص٣٨٠٤) في تفسير سورة النبإ فيقول: «العقل المدبر من هذا الوجود الظاهر»، ويقول: «من نظام لا بد من عقل يدبر».

وفي نفس الكتاب الجزء التاسع والعشرون في تفسير سورة القمر يقول: «وينبوع حقيقتها إنها من الله هو مصدرها الوحيد»، ويقول: «إنه لاتصال بالمصدر الذي أنزل عليك القرءان»، ويقول في الجزء الثلاثون عن الله: «ويلمسه لمسة تثير التأمل والتدبر والتأثر»، ويقول في تفسير سورة العصر (مجلد ٦/ ٣٩٦٤): «إنه اتصال هذا الكائن الإنساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود ومن ثم اتصاله بالكون الصادر عن ذات المصدر».

وكل هذه العبارات تشبيه لله بخلقه وتكذيب لنصوص القرءان والحديث أما تكذيبه للقرءان الكريم فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم] وءايات كثيرة.

وأما الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا فكرة في الرب**» رواه الحافظ أبو القاسم الأنصاري، أي أن العقل لا يستطيع أن يتصور الله، لأن الله لا شبيه له ولا مثيل، فقد قال علماء السلف: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، ومنهم الإمام الطحاوي رحمه الله.

أي أن من وصف الله تعالى بوصف من أوصاف البشر المحدَثة فقد كفر لإثباته المماثلة بينه تعالى وبين خلقه، وذلك منفيٌ بالنص وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وبالقضية العقلية وهي أنه لو كان متصفًا بصفة من أوصاف البشر لكان يجوز عليه ما يجوز على البشر من حدوث وفناء وتطور أي تنقل من حال إلى حال، وتغير من حالة القوة إلى الضعف، أو من صفة الحياة إلى الموت، ومن جاز عليه ذلك فلا يصلح أن يكون مكوّنًا

للحادثات التي تختلف عليها الصفات والأحوال، فيؤدي وصف الله تعالى بصفة من أوصاف البشر إلى جعله حادثًا من الحادثات والألوهية والحدوث لا يجتمعان.

والسبيل لصرف التشبيه والمحافظة على التنزيه هو اتباع قول ذي النون المصري: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأن ما يتصوره الإنسان بباله خيال ومثال والله منزه عن ذلك، فهذه قاعدة مجمع عليها عند أهل الحق مأخوذة من قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

وهذه العبارة ينقلها الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بإسناد متصل إلى ذي النون المصري واسمه ثوبان ابن إبراهيم وهو من أكابر الصوفية الصادقين الذين أفاض الله على قلوبهم جواهر الحِكَم، وكان معاصرًا للإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما وتلقى العلم منه. وهذا القول نقله أيضًا أبو الفضل التميمي عن الإمام أحمد رضي الله عنه.

وفي معنى ذلك ما رواه أبو القاسم الأنصاري من أن رسول الله ﷺ قال: «**لا فكرة في الرب**» أي أن الله لا يدركه الوهم لأن الوهم يدرك الأشياء التي لها وجود في هذه الدنيا كالإنسان والغمام والمطر والشجر وما أشبه ذلك.

فيفهم من هذا أن الله لا يجوز تصوره بكيفية وشكل ومقدار ومساحة ولون وكل ما هو من صفات الخلق، وكذلك يفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النجم] أنه لا تدركه تصورات العباد وأوهامهم.

وقد نص علماء الإسلام من السلف والخلف على تكفير من شبّه الله بخلقه ومنهم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قال فيما رواه عنه الإمام القشيري في الرسالة: «من زعم أن الله في شيء، أو على شيء، أو من شيء فقد أشرك إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان على شيء لكان محمولا، ولو كان من شيء لكان محدَثًا» أي مخلوقًا.

وهذا المعتقد الحق الذي نقل الإجماع فيه أيضًا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك في كتابه الإرشاد حيث يقول في (ص/٥٨): «مذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات» اهـ.

وقال الإمام شيخ أهل السنة والجماعة بلا منازع الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في كتابه النوادر: «من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به» اهـ.

وقال الإمام المتولي الشافعي في كتابه الغنية: «أو أثبت ما

هو منفيّ عنه بالإجماع كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال، كان كافرًا» نقله النووي في الروضة (١٠/ ٦٤)، طبع بيروت.

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي (ص/ ١٢٤) من كتاب الفتح الرباني: «من اعتقد أن الله ملأ السموات والأرض أو أنه جسم قاعد فوق العرش فهو كافر وإن زعم أنه مسلم» اهـ.

وقد قال الإمام علي السغدي الحنفي: «من سمّى الله علة أو سببًا فقد كفر» اهـ، وتسمية سيد قطب لله تعالى بهذه الصفات الحادثة المخلوقة لا يخفى على عاقل أنه إلحاد كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف].

قول سيد قطب بعقيدة الحلول

يقول سيد قطب بعقيدة الحلولية الاتحادية لعنهم الله في كتابه المسمى «في ظلال القرءان» في تفسير سورة الإخلاص (مجلد ٦/ ٤٠٠٢) ونص عبارته: «إنها أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود ءاخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية».

ويقول في نفس الكتاب (مجلد ٦/ ٣٤٨١) أثناء تفسير سورة الحديد عن الآية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾: «وهي كلمة على الحقيقة لا على الكناية والمجاز، والله تعالى مع كل شيء ومع كل أحد في كل وقت وفي كل مكان» اهـ.

وليعلم أن سيد قطب بعقيدته هذه يخالف جميع علماء الإسلام من السلف والخلف لأنه جعل الله منتشرًا في العالم وهذا كفر، وقوله: «في كل مكان» هذا لم يقله أحد من السلف إنما قاله جهم بن صفوان الذي قُتل على الزندقة في أواخر أيام الأمويين ثم تبعه بعض جهلة المتصوفة من غير فهم للمعنى الذي كان يريده جهم. أما جهم فكان يقول هذه العبارة ويريد معناها الحقيقي وهو الانتشار،

وجهلة المتصوفة يريدون منها السيطرة على كل مكان، وقد نسب هذا القول إلى جهلة المتصوفة إسماعيل حقي النازلي في تفسيره روح البيان وهو من الصوفية، فليعلم هؤلاء في أي وادٍ يعيشون.

ثم إن كل علماء الإسلام اتفقوا على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ [سورة الحديد] إحاطة علمه تعالى بكل الخلق، وأما سيد قطب فينطبق عليه ما قاله الرسول ﷺ: «**من شذَّ شذَّ إلى النار**» رواه الترمذي، فبان واتضح لكل منصف أن سيد قطب خارج عن إجماع الأمة مارق من الدين والإسلام.

فانظر أخي المؤمن إلى هذا التجرؤ على الله تعالى حيث ينسب الحلول بكلمات واضحة وفاضحة تكشف عما في نفسه، ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]؟ ألم يبلغه نقل الحافظ السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى إجماع المسلمين على تكفير من قال بالحلول أو الاتحاد؟ ألم يسمع قول الإمام الأكبر الشيخ محيي الدين بن عربي: «من قال بالحلول فدينه

معلول». وقول الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في الفيض الرباني: «من قال إن الله اتحل منه شيء أو انحل في شيء فقد كفر» اهـ.

لو كان شم رائحة العلم الشرعي لعلم أن من وصف الله بالحلول فقد نسب الكيفية لله وهي منفية عنه تعالى وعن صفاته، ولكان علم أن ذلك تجسيم وكفر كما نقل الحافظ النووي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «المجسم كافر»، بل جاء ذلك عن أئمة المذاهب الأربعة رضي الله عنهم كما في كتاب المنهاج القويم شرح ابن حجر الهيتمي على المقدمة الحضرمية (ص/ ٢٢٤) فإنه يقول فيه ما نصه: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك» اهـ.

ويكفي في إثبات جهل سيد قطب ما ذكره في تفسيره في الجزء السابع عشر في تفسير سورة الأنبياء، حيث قال: «ولا بقاء لشيء يطارده الله» اهـ.

وقال في تفسير سورة الأعراف: «ولكننا نملك بالسر اللطيف المستمد من روح الله الذي في كياننا أن نستروح وأن نستشرف هذا الأفق الساحق الوضيء» اهـ.